الطوباي مار زيعا

في سنه 620 اليونانية الموافقة لسنة 309 الميلادية كان فلسطيني رجل يدعي شمعون التاجر واسم امرأته هيلانة وكانا بارين أمام الله عائشين بموجب وصايا الله وشرائعه وكانا غنيين للغاية ولهما ابنان برتبة فرسان لدى الملك.
وفي احدى الليالي بينما كان شمعون غارقاً في سبات عميق تراءى له الملاك في الحلم قائلا له: (شمعون شمعون، لقد صعدت صلواتك وتجلت صدقاتك أمام الله. وها أن امرأتك تحبل وتلد لك ابنا مباركا وتدعو اسمه زيعا) فأجابه شمعون قائلا: (أنى رجل طاعن في السن وكذلك امرأتي). فقال له الملاك: (أنا جبرائيل الملاك القائم أمام الله أرسلت لأكلمك وأبشرك بهذه لان الطفل سيكون منذورا من بطن امه: ولن يشرب خمراً ولا مسكراً وسيمتلئ من روح القدس وهو في بطن امه). أجابه شمعون قائلا: (نعم يا سيدي، ليكن لي كما قلت).
ولما استيقظ من نومه تعجب ثم حكى لامرأته ما راه في الحلم وبما كلمه الملاك. فارتعبت هيلانة من هذا الخبر الذي سمعته وقالت (لتكن إرادة الرب).
حبلت هيلانة ورزقها الله بابن في شيخوختها إذ كانت ابنة ثلاث وتسعين سنة حين حملته في بطنها تسعة أشهر وكان رجلها شمعون ابن مائة وعشرين سنة. ولما ولدت ابنها دعيّ زيعا لان هذا الاسم يرعب الشياطين وجميع الأرواح الشريرة والأشرار الظالمين:
فرحت السماء بمولده وابتهجت الأرض بعماده وكما حل الروح القدس على أم يوحنا المعمدان فكذلك حل على هيلانة التي كانت تصوم من الصباح حتى المساء فكانت تأكل قليلا. كذلك كانت تعطي الصدقات إلى الفقراء والمساكين وترحم الأيتام وتعيل الأرامل وتضيف الغرباء.
في يوم مولد الطفل زيعا اضطربت الأرض من بهائه بقوة الرب وتشققت الصخور. فالمجد للقوة الإلهية التي أعطت ابن البركات الغصن الغض والثمرة المباركة والأيقونة البهية الذي أينعت ثماره على وجه الأرض. ويوم مولد الطفل كان أبوه في الحقل فأسرع رجل إليه يبشره بمولد الابن فأجابه شمعون فرحا: (سأعطيك بدرة من الذهب لأنك بشرتني) ثم جاء شمعون إلى بيته وفرح بالطفل ودعي جميع جيرانه وأقاربه والمحيطين به إلى مأدبة أقامها وامر بذبح عشرة عجول وأربعين غنمة فعم الفرح والسرور فكانت حفلة رائعة دامت سبعة أيام وسبع ليال.
وفي اليوم السابع طلب شمعون أن يعمد الطفل وعمل الكاهن كما قال له فقرع الجرس واجتمع الكهنة والشمامسة وكل شعب المدينة الذي يقدر عدده باثني عشر ألف شخص إذ لم يبق أحد لم يحضر. ولما أتوا بالطفل لتعميده سأل الكاهن هيلانة عما يدعي الطفل؟ فقالت له: (أنت تعرف انه في يوم مولده اضطربت الأرض من بهائه) فدعاه الكاهن زيعا الذي تخافه الشياطين والأرواح الشريرة. ثم مسحه بزيت المسيحية وعمده باسم الرب والابن وروح القدس وظفر إكليلا من الذهب على رأسه.
في يوم عماده أولم شمعون والده مأدبة كبرى امر فيها بنحر ثمانين خروفا واثني عشر عجلا وصار فرح عظيم شامل وفي ختام المأدبة وزع شمعون على المدعوين آلاف الدنانير ثم تركهم يذهبون بسلام كل إلى بيته وكان الصبي ينمو

ويترعرع بالنعمة والحكمة أمام الله والناس وعندما اكمل الثالثة من عمره سلمه أبوه إلى الملفان يوحنان ليبدأ بتلقينه مبادئ الكتب الإلهية فدخل المدرسة مع خمسين من رفاقه التلاميذ ثم استمر على الدوام حتى حفظ عهدي الكتاب المقدس على ظهر قلبه وحل عليه روح القدس فكان النجاح حليفه يوما بعد آخر واستنارت نفسه بنور العلوم الإلهية وتعجب رفاقه بذكائه المتقد والمستنير بنور النعمة الإلهية إذ كان مثابراً على الصوم والصلاة فتقدس جسده إلى جانب قداسة نفسه ونقاوة قلبه ففي الليل يسهر متعبدا وعند الصباح يذهب إلى المدرسة ووجهه نير كوجه ملاك.
ولما رأى القديس زيعا أن هذا العالم زائل وملذاته باطلة ولن يدوم إلى الأبد غير القداسة ونقاوة النفس وطهارة القلب بدأ يقضي سوابيع السنة بالصوم والصلاة وعند المساء يأكل رغيفاً من الخبز ويشرب جرعة من الماء.
وبعد أن قضى مدة من الزمن في المدرسة وتعلم الشيء الكثير قال لأستاذه: (يكفيني يا سيدي ما تعلمته منك لأني أريد أن اذهب). فقال له الأستاذ: (اذهب بسلام يا بني والرب يكون معك). فذهب إلى بيت والديه وتفرغ إلى قراءة إنجيل ربنا يوميا ورأى ما قاله ربنا (من لم يترك أباه وأمه وأخواته وإخوانه لا يستحق أن يكون لي تلميذا). فتعجب بهذه النظرية الإلهية وقرر الذهاب إلى أورشليم للتبرك بزيارة قبر ربنا والأماكن المقدسة في جبل الزيتون وصادف أن زاره رجل يدعى شملي وكان ذاهبا إلى أورشليم فقال له القديس زيعا: (أنا أيضا اذهب معك وأكون لك تلميذا) فقال له شملي: (هلم بسلام ولكن ماذا تصنع لو رفض أبوك؟) فقام القديس زيعا وذهب إلى أبيه وأمه قائلا: (أريد الذهاب إلى أورشليم لأكون ناسكا وان لم تتركوني لأذهب فالمسيح يأخذ حقي منكم).
فجثا أبواه أمام قدميه وهما يبكيان وأجاباه بحزن ومرارة: (هذا كله تم بإرادة الرب، أنك تكره والديك وتحل الرب. فاذهب بسلام والرب يكون معك وهو يحقق لك أمنيتك). ولما نهض صباحا ليذهب مع الراهب شملي قام شمعون أبوه وأعطاه مائتي بدره من الذهب وخمسين زوجا من الملابس الأزمة له فقال لأبويه: (ابقوا بسلام) فقالا له: (لنذهب معك ميلا واحدا) فقال لهم (حي هو الرب: لا تخرجوا من باب الدار). فعانقاه وقبلاه وقالا له باكين: (اذهب بسلام والمسيح الذي أبعدك عنا هو يكون معك).
فارقهم بفرح وحزن معاً وذهب برفقة ذلك الراهب إلى أورشليم ولدى وصوله إلى هناك تعجب كهنة وشمامسة أورشليم بغزارة علمه وكانت النعمة الإلهية ظاهرة على محياه. وإذ بلغ السابعة والعشرين اقتبل درجة الكهنوت من أسقف أورشليم بفرح وحبور. ويعد ثلاثة أيام وافاه مع الرب وأخذه إلى البرية حيث وجد جبلية بدأت تغذيه بحليبها مدة طويلة ثم تركته ذاهبة إلى الجبل.
وفي احدى الأيام وصل إلى ذلك الجبل رجل جاء للصيد واسمه تاور ابن الملك فاراس. فلما رأى العنزة قال لرفاقه: (ها قد أعطينا عنزة) ثم اخذ النشاب ليقوس العنزة فنهض القديس زيعا وامسكه قائلا: (لا يجوز لك أن تفعل هذا). فسقط النشاب من يد تاور واضطرب خائفا من بهائه وأحس بانه أمام رجل الله وقال لزيعا (استحلفك بالله أن تقول لي من أنت) أجابه القديس: (أنا خادم يسوع المسيح) فسأله تاور قائلا: (من هو يسوع المسيح؟) أجابه القديس (المسيح ابن الله الكل الذي خلق السماء والأرض والجبال والمرتفعات والبحار والأنهار

والطيور والبهائم وجميع الزواحف على الأرض. ولا يوجد إله غيره فهو الاله الحق وحده) فقال له تاور (أنا اسجد لخشبة منحوتة مطعمة بالذهب على شكل ثور تدعى لمدطيمس) فقال له القديس (لأذهب معك وأرى إلهك الذي تقول عنه) فقال له تاور:(هلم معي).
فذهب القديس وراءه ودخل المدينة ورأى رجلا يصنع اًلهة من الخشب فقال له القديس (ما هذا) أجابه النحات (هذه الهة الملك فاراس) فنهض القديس ورسم الصليب عليها فسقط كلها من مكانها واستحالت إلى تراب.
فلما رأي النحات ما صنع القديس أسرع إلى الملك قائلا له: (جاءني رجل وأعدم جميع الألهة) فقال له الملك: (اذهب وقل له ليأتي إلي) وعاد الرجل وقال إلى القديس زيعا: (أن الملك يدعوك) فقام لفوره وذهب مع الرجل ودخل أمام الملك وسلم عليه وعلى جميع المحيطين به. ولما رآه الملك اضطرب من بهاء منظره فقال له (من أين أنت والى أين تذهب ولمن العليا تخدم؟) فقال له القديس (أنا من ارض فلسطين وذاهب إلى داسان للإقامة هناك) فقال له الملك (لمن تسجد) أجابه زيعا (لأسجد للمسيح الذي صلبه اليهود في أورشليم: ذلك الذي باسمه يقوم الأموات) وفي تلك الساعة مات ابن الملك فحملوه وأتوا به إلى القديس قال له الملك (إذ أحييت هذا الصبي آمنا جميعا بالهك) حينئذ قام القديس زيعا وجثا على ركبتيه ورفع عينيه إلى السماء وصلى قائلا: (يا سيدي يسوع المسيح الذي باسمك يعود الأموات إلى الحياة اعد الحياة إلى عبدك هذا ليرى الكفرة ويؤمنوا بك انك المسيح ابن الله الحي) وفي تلك الساعة قام الصبي على قدميه ورأى جميع أبناء المدينة المعجزة وصرخوا جميعهم بصوت واحد قائلين: (المجد للمسيح اله زيعا الذي باسمه يقوم الأموات).
وكان في تلك المدينة ثلاثة وعشرون رجلا مصابين بعاهات الأرواح الشريرة فجيُ بهم إلى القديس زيعا الذي قام ورفع يديه إلى السماء قائلا (يا سيدي يسوع المسيح الذي اخرج الشياطين من ذلك الساكن في المقبرة بشف عبيدك هؤلاء وطهرهم من ضربات إبليس المارد ليرى الكفرة ويؤمنوا بك).
وفي الحال قام كلهم على أقدامهم وشفوا من أمراضهم وشاهد أبناء البلدة هذه الأعجوبة التي صنعها القديس وآمن تاور ابن الملك وجميع أهل مدينته معه باله القديس. لكن أباه لم يؤمن بالمسيح وأتى مار زيعا بجرن صخري وعمل عمادا وقربانا وعمدهم باسم الأب والابن وروح القدس. معمودية مسيحية لجميع سكان المدينة وحتى تاور لبن الملك اقتبل العماد.
وبعد هذه ذهب القديس إلى صومعته. وفي الليل جاء ملاك الرب إلى تاور وقال له: (قم اذهب إلى القديس زيعا وكن له تلميذا) وعند الصباح ترك تاور عرشه ومملكته وزوجته واهل بيته وصار تلميذا لمار زيعا الذي بدأ يلقنه التعاليم الإلهية وحل الروح الرب في قلبه فكان يسهر طوال الليل أمام ربه يصلي وقضى سنتين في دراسة الكتب الإلهية ولما كان لتاور أعداء كثيرون وعرف العمالقة أن تاور غائب عن بيته فهجموا على المدينة و ضربوا أهلها بحد السيف وسلبوا كل ما كان لديهم و اخذوا زوجة تاور وأبناءه معهم وكان لدى زوجته لباسا احمرا ثمينا للغاية فقطعته إربا إربا ورمت الأجزاء في الطريق وجاء ملاك الرب إلى تاور قائلا له (أن العمالقة ضربوا أهل مدينتك وسلبوا كل شيء فقم واسرع اليهم) فحزن تاور فقال له القديس زيعا (لا تخف بل قم واسرع وراءهم وسأكون معك). ففرح تاور

واخذ عصاه بيده وأسرع وراءهم ووجد في الطريق أجزاء لباس زوجته التي رمتها حتى وصل مكان الأعداء ونظر وراءه فرأى مار زيعا بجانبه. فأخذهم ملاك الرب وأوصلهم إلى العمالقة الذين لما رأوا مار زيعا ارتعدوا وخافوا من بهائه وعظمته وخارت قواهم وصاروا كالأموات. فاخذ الملاك رمح النار وضربهم فقتل خمسة الاف من الرجال الأشداء واستعاد تاور زوجته وأولاده وكل ما سلبوه منه وذهبوا إلى مدينتهم. وبعد هذا عاد تاور ومار زيعا إلى مكانهم في الجبل حيث بقوا عشرين يوما.
وجاء ملاك الرب وقال لمار زيعا (قم أنت و تاور واذهبا إلى مدينة الموصل وبشرا هناك ليؤمن أهلها بالله). فنهض زيعا مع تلميذه تاور وأتوا إلى الموصل. فوجدوا في المدينة صبية مصابة بالجنون لا تترك أحدا يمر في الطريق إلا وترشقه بالحجارة فجاء هذان الأخوان مار زيعا وتاور وكانت البنت ترجم هذين الطوباويين بالأحجار ولكن الأحجار لم تكن تصل إليهم وذلك بقوة الله الذي كان معهم.
وحينئذ أتى مار زيعا وتاور إلى أهل المدينة واجتمعا بهم فقالوا لهما: ولماذا أتيتم إلى هذه المجنونة؟).
فدعاها مار زيعا وقال لها: ما اسمك؟ فأجابت قائلة: مرتا. فقل مار زيعا للشيطان الذي فيها: (اخرج من جسد هذه الصبية بقوة سيدنا يسوع المسيح) فاضطرب الشيطان من بهاء القديس وخرج باكيا وقائلا: (الويل لنا منك يا ابن مريم ومن تلاميذك الذين باسمك يطردوننا). فقال القديس للشيطان اللعين (لا يسمح لك بالاقتراب من أهل المدينة).
وكان في مدينة الموصل ملك وثني طاغ شرير يدعى هورمزد اهور وقد سمع بمجيء هذين المؤسسين لكنيسة القدس. فقال لعبيده: (اذهبوا وأتوني بهذين الرجلين لنرى من هما؟) وذهب العبيد ويدعى يهوذا فدعا هذين القديسين وذهب بهما إلى الملك الذي قال لهما (من أين أنتما) فقالا له (أتينا من ارض فلسطين وإذا أراد الرب فسنذهب إلى داسان العالية). فقال لهما الملك (ولمن تسجدون) فقالا لهما (نسجد للمسيح الذي صلبه اليهود في أورشليم. ذلك الذي باسمه يعود الأموات إلى الحياة والبكم يسمعون ويكلمون والمرضى يشفون). فقال لهما الملك: (ومن هو هذا الذي باسمه يقوم الأموات نت القبور؟) فقال له القديسان: (هو ذلك القذى أرسلنا الكي وهو المسيح ابن الله الحي). فاضطرب الملك من بهاء القديس زيعا. وكان في المدينة يهود من سلالة أولئك الدين صلبوا سيدهم فقالوا للملك: (أن هذين يكذبان لأن المسيح لم يأت بعد) وأثروا على الملك حتى أبعدوه عن الحق والصواب.
فنهض الملك صباحا من نومه غاضبا ودعا القديسين وقال لهما: (إن لم تصنعوا معجزة بقوة المسيح الذي تعبدونه فسأبيدكم بحد السيف وأمر بأن ترمي أجسادكم للكلاب) ثم أمر قائلا: (أعدوا السيوف والسكاكين وسكك الحديد لتقطيع أعضاء جسديهما). حينئذ قام القديس زيعا أمام الملك وقال له: (وإذا صنعنا المعجزات بقوة المسيح ربنا فهل تؤمن به؟) فأجابهم الملك قائلا: (اذا صنعتم معجزة واحدة فاني وجميع أهل المدينة هذه تؤمن بمسيحيتك) فقال القديسان زيعا وتاور وجثيا على ركبتيهما ورفعا يديهما إلى السماء وبدءا يصليان في مكان صلاتهما كانت مقبرة فصليا قائلين (يا رب كما أقمت حبيبك لعاَزر من القبر فهكذا نطلب الكي أن تقيم الأموات من هذه القبور ليرى الكفرة ويؤمنوا

بك انك المسيح ابن لله الحي) وفي الحال تزعزعت القبور وتفتحت وقام منها مائتان أمام الملك وجميع أهل المدينة الذين حضروا وصرخوا كلهم قائلين (المجد للمسيح محيي الأموات) وأمن الملك واهل المدينة.
وكان للملك ابن وحيد عمره عشرين سنة وهو اعمى لم ير نور الشمس فاتوا به إلى القديس زيعا الذي تهابه الشياطين والأشرار والظالمون وأتى بإناء فيه ماء ورسم عليه إشارة الصليب ثم رش الماء على عين الأعمى وللوقت فتحت عيناه ورأى النور وأعطى أبناء المدينة المجد لله قائلين (المجد لله الذي أعطى هذا القديس قوة المعجزات) فخاف اليهود وأمر الملك بأن يؤخذ اليهود بحد السيف ولا يبقى واحد منهم. فخرج الجلادون من عند الملك وقتلوا اليهود جميعهم وكان عددهم اثني عشر ألف ولم يبقى منهم سوى شرير واحد.
بدأ القديس زيعا يعمد الملك وجميع أهل مدينته ثم نبه الملك وأمره ألا يخرج من معتقده وإيمانه بهذا الحق لان لا بوجد إله سوى هذا الاله الحق. ومنح الملك لمار زيعا ثلاثة وعشرين دينارا وقام مع أهل المدينة وعانقوا القديسين وقالوا لهما: (اذهبا بسلام أيها المؤمنان المباركان والله رب الكل يكون معكما ولا يجد مبغوضكما الجرأة للوقوف أمامكما وأعداؤكما يكون ترابا تحت أقدامكما) فباركهم القديس زيعا.
غادرهم وذهب مع تلميذه تاور إلى قرية شوش غير البعيدة عن الزاب.
وفي تلك القرية رجل يدعى مرقس وله ابنان مصابان بمرض الجرب منذ اثنتين وعشرين سنة ولم يجد دواء لهذا الداء.
وفي تلك القرية تنين هائل كان يأكل كل يوم إنسانا وكان أهل القرية يسجدون ثلاث مرات له في اليوم. فذهب مار زيعا مع تاور وسأله قائلا (لمن تسجدون؟) فقال لهما الرجل (نحن نسجد لتنين عظيم وهو الاله الحقيقي) فقال له القديس (لا تكفر بالله الحي خالق السماء والأرض والبحار والأنهر وكلما فيها) فقال له مرقس (وأنت من أنت ولمن تسجد؟) فال له القديس (أنا عبد ليسوع المسيح وله اسجد) فقال له مرقس (أن شفيت هذين الابنين من الجرب أؤمن أنا وجميع أهل القرية) فقال القديس (ائتوني بهما إلى هنا) ورآهم القديس وقد ابيض جسمهم كالثلج فتعجب بهما لما جاؤوا بهما أمام قدميه. فطلب منهم كاس ماء أتوا به ووضعوه أمامه. فرسم علامة الصليب على الماء وصلى قائلا: (يا ربنا يسوع المسيح كما شفيت وطهرت الجرب العشرة لشف وطهر عبديك هذين من جربهما لكي يرى هؤلاء الناس ويؤمنون باسمك المقدس والعظيم) ثم رشه عليهما وللوقت طهر جسمهم من الجرب وقاما وسجدا أمام القديس ومجدا الله. وصرخ أبوهما بصوت عال قائلا (المجد للمسيح الذي باسمه يتطهر الجرب).
وسمع أهل القرية هذا الصوت فشاركوه في تمجيد الله. وسألهم مار زيعا (أين هو الهم لأذهب لأراه) قال له أهل القرية لا تستطيع الذهاب إليه لأنه في يوم يأكل إنسانا منا وفي هذا اليوم دور ابن الأرملة الوحيد ليقدم للتنين) فذهب مار زيعا ومعه تاور لي ذلك التنين وقال مار زيعا للتنين (هيا اخرج خارجا) فخرج التنين خارجا وهو مرتعد من منظر القديس زيعا الذي اخذ العصا من يد تاور وضرب بها شفة التنين فشطرها إلى شطرين. فتعجب أهل القرية ومجدوا الله وآمنوا بالمسيح وجاء زيعا بجرن الماء وعمد الناس باسم الأب والابن وروح القدس ثم تركهم وذهب.

وجاءه الملاك وقال له (اذهب وقم في جبل كوزان). فذهب القديس وتلميذه تاور وأقاما في ذلك الجبل أربعين عاما سلكا سبيل الله له المجد وكان طعامه الخبز وعسل البر وكان في ذلك الجبل خمسمائة أخرس وأعمى فشفاهم.
وجاءه الملاك وقال له (قم وانحدر إلى صفنا "الكائنة في جنوب نباري" واشف ذوي العاهات الموجودين فيها) فقام مع تلميذه نازلا وذهب إلى قرية موردني التي كان فيها ثلاثة عشر من العميان والخرس فشفاهم. وكان في تلك القرية أسقف يدعى مار شملي وهو الذي كان القديس مار زيعا قد ذهب معه إلى أورشليم فسمع هذا الأسقف بقدوم القديس زيعا وأسرع إليهم للتبرك منهم فتعانقا وقبلا بعضهما وفرحا متنعمين بجنة الله واستولى الذهول على مار شملي للبهاء الذي شاهد على محيا مار زيعا وتلميذه تاور رغم النحول المستولى على جسميهما بنتيجة الصوم والصلوة والسهر فقال لهما (لماذا فعلتما كل هذا بنفسكما؟ يجب أن تأكلا قليلا للمحافظة على حياتيكما) فأجابه القديس زيعا قائلا (ولما نسمن أجسادنا بالأكل ليكون مأكلا للدود؟ إذ لابد أن يؤول إلى الفساد والتلف).
وبعد هذا ودعا الأسقف مار شملي وذهب إلى قرية اقديش (الكائنة في برور السفلى جنوب تباري) وكان هناك امرأة فقيرة لها ابنة وحيدة مصابة بروح شريرة منذ خمس سنوات. فاتت بها إلى القديس زيعا الذي رسم عليها الصليب ونادى الشيطان قائلا (اخرج خارجا يا لعينا) فخرج الشيطان بشكل ثور اسود وشفيت الصبية وقامت ذاهبة إلى بيتها وهي تمجد الله فذهل الجمهور الذي شاهد حدوث المعجزة على يد مار زيعا وكانوا يأتون إلى القديس بمرضاهم فيشفيهم.
وبعدها أتى إلى قرية كوماني (بجوار تياري) وكان أهل هذه القرية أشرار لا يعبدون الله الذي أرسل إليهم وباء فكان يموت منهم خمسون شخص كل يوم ولا يوجد من يدفن موتاهم. حينئذ نهض القديس زيعا وقال لهم: (إذا أمنتم لالله الحي وابنه يسوع المسيح وتركتم أعمالكم الشريرة فاني بعون الله ابعد عنكم هذا الوباء) فأجابوه قائلين (نعم يا سيدنا نؤمن بالهك ونترك أفعالنا الشريرة) فجثا القديس على ركبتيه وصلى قائلا (يا سيدي يسوع المسيح الرجاء والصالح لبني البشر ابعد عن هؤلاء هذا الوباء لكي يروا ويؤمنوا بك) وفي تلك الساعة صعدت صلاة مار زيعا إلى السماء ولم يمت في ذلك اليوم ولا واحد.
وآَمن أهالي كوماني بالله.
وكان في تلك القرية امرأة أرملة تدعى رفقة لها ابن أخرس وأعمى فأتت المرأَة بابنها إلى القديس فرسم عليه إشارة الصليب وللحال فتحت عيناه وانطلق لسانه فقفز ونهض على قدميه فذهل أهل القرية بهذه المعجزة وركعوا أمام القديس وقالوا (المجد للمسيح الذي باسمه تصنع العجائب والمعجزات) وقام القديس وعمدهم باسم الأب والابن وروح القدس.

بعد هذا جاءه الملاك وقال له (قم اذهب من هنا إلى قرية اريوش المنتشر فيها الوباء) فنهض القديس ومعه تلميذه وصعدا إلى اريوش فوجد هناك كل يوم أربعة أموات والناس في بكاء وعويل فقاما كلاهما وصليا قائلين (أيها الرب الاله القوي

ارحم سكان هذه القرية وارفأ عنهم رجزك وغضبك لكي يؤمنوا بك) وفي تلك الساعة زال الوباء.
وبعد هذا جاء القديس مع تاور إلى باز ليسكن هناك لكنه لم يجد مكانا للسكنى لان الناس كانوا قساة القلوب. فتركهم وعبر إلى ولاية جيلو ووجد فيها مكانا لائقا بجانب جبل دوراك (دوراخ وهو جبل واقع بين جيلو و كاور) وصاحب هذه الولاية كان بالاق بن الملك زورق. وفور وصول القديس زيعا إلى جيلو قال التلميذ تاور (لنذهب إلى الملك بالاق ونطلب منه مساعدتنا بعمال لبناء الهيكل، فخذ هذه القربة واملأها ماء للملك) فملأ تاور القربة ماء وحملها على ظهره وذهب كلاهما إلى الملك وسلم عليه فقابلهم الملك بالفرح والترحاب منذهلا من بهاء منظر القديس زيعا الذي كان يسطع وجهه نورا.
فرفع مار زيعا يده ورسم علامة الصليب على القربة فتحول الماء الذي فيها إلى خمر سماوي فقال الملك (أن هذا خمر سماوي وليس من إنتاج الكرمة) ثم التفت الملك إلى مار زيعا وقال له (اطلب مني ما تشاء فاصنع) وأجاب القديس قائلا (حييت إلى الأبد فاني اطلب الكي تشييد بيت لي) أجابه الملك بالاق فرحا وقال (ها أنا أهل ولايتي عبيد مماليك لك وما تطلبه منا ينفذ) حينئذ سجد مار زيعا للملك وقام وباركه قائلا (ليباركك الرب الاله إلى الأبد وجميع أعدائك يكونون موطئ قدميك) ثم عاد القديس زيعا وتلميذه إلى مكانهم.
نهض الملك وجميع قواته وأهالي داسان العالية الذين قدموا لتشييد مسكن القديس زيعا، والمكان الذي اختاره له سكنا لم يكن فيه ماء، فضرب القديس الأرض بعصاه وللحال نبع الماء من الجانب الشمالي للهيكل.
وكان هناك رجل يدعى ملكي صادق من ولاية جيلو وله ابن مات في ذلك اليوم فحمله وأتى به القديس كما أتوا برجل اخر اعمى من ولاية باز فقام القديس وصلى قائلا (يا رب كما أقمت ابن الأرملة في مدينة نائين كذلك أقم هذا الصبي من الموت) وفي تلك الساعة قام الصبي وسجد له. ثم رسم القديس إشارة الصليب على عيني الأعمى ففتحت عيناه وابصر فصرخ الملك بصوت عال وجميع أبناء رعيته معه قائلين (المجد لله خالق السماء والأرض والتسبيح للمسيح الذي باسمه الأموات يقومون والعميان يبصرون) فاجتمع أهل داسان بالقديس وقالوا له (انظر إلى هذا البلد فان الطاعون منتشر فيه) فقام القديس وفرض صوما وصلاة لثلاثة أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء وزال الطاعون ورأى القديس ملك الموت في الحلم فقال له: (لماذا تبيد رعية المسيح) وسمع الله طلبة القديس وصومه وصلواته وسحب الملاك يده من هذه القرية ومن ذلك اليوم لم تضرب تلك الولاية بوباء الطاعون بصلوات القديس وأتوا بالعمال وباشروا ببناء الهيكل حيث كان
يشتغل كل يوم ألف عامل واعدوا أربعة وعشرين بغلا لنقل الصخور كما أمر بنحر ثلاثين عجلا وخمسين خروفا لإطعام العمال.
فتقاطر الناس من كبيرهم إلى صغيرهم أربعة الاف نسمة وبنوا الهيكل وزين بكل جمال روحاني وانجز بناء الهيكل في ستة أشهر وثلاثة أيام ابتداء من أيار وحزيران وتموز وآب وأيلول وتشرين الأول وثلاثة أيام من تشرين الثاني، كمل بنيان هذا القمر المملوء حياة وصحة وشفاء لكل الملتجئين إليه أمين.

وكان خارج الهيكل صخرة سوداء تجري من تحتها المياه فسد الملك بالاق هذه المياه الجارية تحت الهيكل بصلاة القديس.
نهض الملك صباحا مستعدا للرجوع إلى مقره فجاء إلى القديس طالباً بركته فرفع القديس يده فوق رأس بالاق وقال (الله رب الكل يبارككم وجميع بركاته ونعمه السماوية تحل عليكم فتكون مباركين بربنا ومبارك مجيئكم إلينا ويكون أعداءكم كالتراب تحت أرجلكم ولا تجدون من يعاديكم) فأجاب الشعب كله وقال (أمين) وتعانقا ثم قال له القديس (اذهب بسلام والله رب الكل يكون معك جميع أيام حياتك أمين).
ذهب الجميع إلى بيوتهم وبقي القديس وتلميذه في المعبد وكانوا كل يوم يأتون إليه بالمرضى وذوي العاهات فيشفيهم بقوة ربه حيث شفى الفي مريض وأعاد الحياة إلى مائتين وثلاثة أموات. بقي القديس وتلميذه سنتين وتسعة أشهر وأخيرا تمرض تلميذه ثلاثة أيام وبعدها توفي وكان له من العمر تسعون سنة وثلاثة أشهر. حينئذ قام القديس زيعا وأخبر جميع سكان جيلو الذين أتوا مسرعين فاخذوا جسد القديس تاور فكفنوه ودفنوه في الهيكل الخارجي وحزنوا عليه ثلاثة أيام وكانت وفاة مار تاور في اليوم الأول ممن شهر أيلول.
وبعد هذه استمر القديس زيعا على البكاء مدة ثلاثة أشهر حزناً على فقد تلميذه.
وعاش مار زيعا مائة واثنتين وعشرين سنة ثم علم بنفس أن قد اقترب موعد انتقاله من هذا العالم فدعا جميع المؤمنين ليودعهم الوداع الأخير فسمع جميع سكان جيلو واسرعوا لرؤيته فقال لهم (هلموا بالسلام أيها المؤمنون المباركون لأعلمكم اني منتقل من هذا العالم) فرفعوا أصواتهم بالبكاء المرير وطلبوا منه أن يبارك هذا البلد وساكنيه .حينئذ قام القديس باكياً وتضرع إلى الرب الالة قائلا (يا فاحص القلوب لك يا الله اسجد ومنك اسأل المراحم لهذا الوطن وساكنيه ولكل إنسان يذكر اسمك القدوس أيها الرب الاله القوي واسم عبدك زيعا. أبعد عنهم البرد والجوع والطاعون) وسمع صوت من السماء يقول (لقد أبعدت وسوف أبعد عنهم كل مكروه) ثم فتحت السماء ونزل روح القدس وحل على القديس زيعا فأنار وجهه كوجه ملاك ونظر إلى السماء ورأى المسيح جالساً عن يمين الله وقال (يا سيدنا يسوع المسيح كل ما يصفون ذكرى عبدك ويذكرون اسمك القدوس واسم عبدك زيعا ابعد عنهم وعن وطني كل المكاره كل المكاره كالقروح والأمراض الجسمية والروحية).
وبعد هذا تمرض القديس يوما واحدا ورفع يديه إلى السماء وقال (بيدك يا رب أسلم روحي) وأسلم روحه بيد ربه فنزل الملائكة وحملوا روحه بالتهاليل واصعدوها إلى الملكوت السماوات.
اجتمع أهالي جيلو واخذوا جسد القديس زيعا واحتفلوا بتعطيره بالأزهار والبخور وتكفينه وصلوا عليه ثلاثة أيام بلياليها ووضعوا جثمانه المقدس في الهيكل الداخلي فكان مولد القديس زيعا يوم صعود ربنا أما يوم وفاته فكان في يوم الأربعاء الأول من كانون الثاني.
بصلاته يتم الأمن والسلام في جميع أقطار المسكونة وعلى الأخص في هذا الوطن المحفوظة فيه رفاته وفي كل آوان والى ابد الأبدين آمين.